رابط المادة على منصة باحث

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٥١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله واصحابه اجمعين الصوت ضعيف الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. اما بعد - 00:00:00

سينعقد هذا المجلس في قراءة كتاب الله في الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين واربع مئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام - 00:00:37

في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله. صلى الله عليه واله وسلم ونسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد في سماع ايات كتابه وتدبرها. نعم الحمد لله رب العالمين الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد - 00:00:54

اما بعد فهذا هو المجلس الخامس عشر من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الغفيس عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة - 00:01:21

الداعمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا لله بليس الا ابليس ابى واستكبر كان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها - 00:01:38

وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين مين ما اذلهم الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه. وقلنا اهبطوا بعضكم فتلقى فتاب عليه انه هو التواب الرحيم - 00:02:21

قل اهبطوا منها جميعا. فاما يأتينكم مني هدى فمن تاب ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار. هم فيها خالدون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم - 00:03:03

واياي فارهبون قال الله جل وعلا وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منهار غدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين سبق القول في المجلس الذي سلف في هذه الاية - 00:03:40

وان ادم عليه الصلاة والسلام امره ربه جل وعلا بهذا لما اسكنه الجنة فنهاه عن الشجرة وقال الله جل وعلا بعد ذلك فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه هاتان الجملتان وهي قوله جل وعلا فاذلهما الشيطان عنها - 00:04:06

هذه الفاء التي جاءت في ابتداء هذه الاية دالة على هيئة من الانتقال في الخطاب دالة على هيئة من الانتقال في الخطاب فان الخطاب الاول في بيان السكني ادم وزوجه الجنة وان الله جل وعلا نهاه ان يأكل من الشجرة - 00:04:33

وكان النهي الذي نهاه الله عنه على تلك الصيغة التي ذكرها الله بقوله ولا تقربا هذه الشجرة كان هذا فيه مباعدة وهذه الكلمة في كتاب الله ولا تقربا في هذه ولا تقربا هذه الشجرة - 00:04:57

فتكون من الظالمين كما انها دالة من حيث الدلائل الشرعية والقصود الشرعية على ما عرف عند الفقهاء رحمهم الله بقاعدة سد الذرائع فانها دالة من جهة تعلقها بادم عليه السلام على بيان تشريفه وايمانه - 00:05:16

وان الله جل وعلا نهاه عن الدخول في الاسباب المحركة فدل ذلك على ان ادم من حيث الايمان منكف عن ذلك. دل ذلك على ان ادم من حيث الايمان منكف عن ذلك - 00:05:41

ولكن المؤمن قد تحركه بعض الاسباب فيقع فيما هو من المعصية ولهذا صيانة لايمانه الذي هو عليه من تحقيق الايمان والتوحيد لله قال الله له ولا تقربا هذه الشجرة في امر الله له ولزوجه. ولا تقربا - 00:05:59

هذه الشجرة فتضمن ذلك اشارة الى شرف ادم وصدق ايمانه ولهذا صدق هذا المعنى قوله جل وعلا بعد ذلك فازلهما الشيطان عنها

فان هذا دال على هيئة من الانتقال وليس على التعاقب المحض - 00:06:21
وليس على التعاقب المحظ فان الله لما اسكن ادم الجنة ونهاه ان يأكل من الشجرة لم يقع من ادم ان يأكل من الشجرة عقب ما نهاه الله عنها وانما صار له حال وزمان الله اعلم به - 00:06:43
ثم لم يزل ابليس يوسوس له كما ذكر ذلك في مواضع من كتاب الله فهذه الوسوسة وهذا التحريك للاسباب والكيد الذي كاده الشيطان للنفس الادمية الضعيفة فان ادم خلق خلقا لا يتمالك كما جاء ذلك في الصحيح لما خلق ادم - 00:07:04
قال الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله ادم تركه في الجنة ما شاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به فلما رآه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك - 00:07:27
فهذه المعرفة من ابليس بطبيعة ادم حركه الى هذا المعنى حركه الى هذا المعنى الذي هو طبيعة في النفس الادمية كافة وهو عدم كفاءتها وحدها في التمالك الا ان يكون لها سبب من الله جل وعلا - 00:07:43
ولهذا اذا جاء السبب الاعظم وجاء حفظ الله جل وعلا فان هذه الاسباب الشرعية يكف الله جل وعلا بها من يشاء من عباده. ولهذا كانت الشرائع من الامر والنهي والتحريم والكراهة والاباحة - 00:08:06
هي اسباب كافة للنفس البشرية عن معصية الله فان الواجبات والمندوبات تثبت ايمان النفس وكذلك ترك المحرمات والمكروهات هو يحمي النفس عن ضعفها وعن عدم تمالكها. ولذلك لما ذكر الله - 00:08:23
كف النفس عن ذلك في ترك المحرمات. قال الحق سبحانه والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما. يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا - 00:08:44
فدل ذلك على ان الشرائع كافة دل ذلك على ان الشرائع كافة. واجبة ان الشرائع كافة واجبها ومندوبها ومحرمها ومكروهها ومباحها كل ذلك فانه مهذب ومصحح لملكة النفس البشرية التي خلقت على هذا القدر الذي كان عليه الاب الاول عليه السلام. فان الله لم يجعل له عصمة عن مثل هذه المعصية - 00:09:02
وان كان معصوما عن مجاوزة الاصل الاول وهو توحيد الله جل وعلا والايمان به سبحانه وتعالى والا فان النفس قابلة للخير وقابلة للشر وهو معنى قول الحق جل ذكره ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها - 00:09:34
فان الله لما خلق النفس الهمها فجورها وتقواها ومعنى ذلك والله اعلم ان المراد به هو قابلية النفس للخير والشر وليس عنا التقوى استودعت فيها. وان الشر استودع فيها، وانما هي قابليتها - 00:09:58
للخير والشر واعلى درجات القابلية البشرية للخير هي قابليتها للايمان واعلى درجات القابلية للشر اذا اجتالتها الشياطين فحركت النفس الى هذه المادة العالية من جهة الفساد هو شركها بالله الله جل وعلا من رحمته بادم وذريته - 00:10:18
كما خلق ادم وبنيه قابلين للخير والشر الا ان فظل الله ورحمته سبحانه وتعالى جعل قابليتهم اجمعين للخير اكثر من قابليتهم للشر فان الاصل في بني ادم انهم قابلون للخير - 00:10:45
اكثر من قبولهم للشر باعتبار اصول متعددة من اخص ذلك الفطرة فان بني ادم ولدوا على الفطرة وهذه الفطرة هي اول صيانة النفس البشرية عن الشر الى الخير فان كل مولود - 00:11:06
كما جاء في الصحيح وغيره كل مولود يولد على الفطرة وفي رواية على هذه الملة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وهذه الفطرة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:11:25
هي الملة والايمان والتوحيد. من حيث الاصل ولذلك لم يقل رسول الله فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه او يسلمانه بل وقف عليه الصلاة والسلام عند هذه الاديان التي دخلها التحريف - 00:11:44
ولم يقل او يسلمان لان الاسلام هو الفطرة وهو الملة فان الابوين لا ينقلانه عن اصله وانما التمام لذلك ولذلكم فان الله جل وعلا جعل قابلية النفوس للخير اعلى من قبول هذا الشر بهذا الاصل الاول وهو الفطرة - 00:12:04
ثم بعد ذلك النبوات والشرائع التي انزلها الله وما فيها من العدل والنور والعلم والايمان بخلاف كيد الشيطان فان كيد الشيطان كان

ضعيفا والله جل وعلا بين فساد احوال الشر التي - 00:12:28
تتعلق ببني ادم وان الشيطان له ليس له سلطان عليهم وما قاله الله فيما ذكره في سياق بيان ذلك قال الشيطان فيما ذكر الله جل وعلا وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق - 00:12:47
ووعدتكم فاخلفتكم. فكان وعده خلفا. وما كان له من سلطان بعلم على بني ادم. وانما كما قال الله جل وعلا في ذكري قوله انما دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم. ولما كان - 00:13:06
الشيطان ضعيفا صار ياتي بني ادم بخطوات وهي التي نهى الله عباده عنها. يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان وكذلك في هذا المقام اذا تدبرته في كلام الله جل وعلا وهو قوله فاذلهما الشيطان عنها - 00:13:26
فان قوله فازلهما عرفنا ما في هذا من الهيئة والانتقال ثم ان هذا الفعل وهو ازل جاء على هذه الكلمة الدالة في اللغة على ان المحل الذي تلقى هذا الفعل كان محلا مستمسكا - 00:13:49
فان ادم كان معتصما بايمانه صادقا في لزوم امر ربه سبحانه والانكفاف عن نهيه ان نهاه عن هذه الشجرة ولم تكن نفسه في الابتداء الاول متشوفة لهذه المعصية او متحركة اليها - 00:14:10
ولهذا لم يتلق من الشيطان امرا او دعوة وانما جاء الخطاب في القرآن في مثل قول الله في هذه الاية فازلهما والزلل لا يكون في اللغة لا يكون ذلك في اللغة الا اذا تلقى امرا هو في الاصل على القوة والاستمساك - 00:14:30
واما اذا كان الذي يعالج هذا الفعل ليس في الاصل على القوة والاستمساك فانه لا يكون من جهة اللغة بحاجة الى ان لقوة قابليته للتحول وانما الذي يزل او يزل به غيره من يكون في الاصل قويا وهذا هو اصل استعمالها في كلام العرب - 00:14:53
ومنه قول امرئ القيس لما ذكر خيله ووصفها قال كميت يذل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل قال كميت يزل اللب واللبد هو الرجل الشديد اللبن هو الفارس الشديد الاستمساك. فمع كون هذا الفارس - 00:15:20
كان شديد الاستمساك باسلا عارفا بركوب الخيل الا ان هذا الفرس لقوة اله وكثرة كره وفره التي اشار لها قبل ذلك بقوله مكر مفر مقبل مدبر مع صخري حطه السيل من علي جاء بعد ذلك ليقول كميت يزل اللبد واللبد هو المستمسك - 00:15:45
قوي ولذلك كنت العرب اوسمت فحل الابل بذلك جنة العرب او او سمت فحل الابل بذلك ومنه قول طرفة ابن العبد قال تريع يعني الناقة قال تريع الى صوت المهيب وتتقي - 00:16:12
من بيدي خصل روعات اكلف ملبد واراد بالاكل في الملبد هو فحل الابل فانه دال على قوة شأنه وبسالته والسمساك طبعه فانه لا ينفر من ادنى صوت او يريعه ادنى صوت بخلاف الناقة فانها دون ذلك بكثير. فهكذا قال طرفة ابن العبد - 00:16:35
وقال تريع الى صوت المهيب وهو مناديها وتتقي اي اي صاحبها الذي يناديها وتتقي بذي خصل روعات اكلف ملبد قال امرؤ القيس هنا قال يزل روء آآ يزل الغلام يزل الغلام اللبد عن صهواته - 00:17:01
يزل الغلام اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزلين فهذا قول يدلك على ان قول الله جل وعلا من جهة بيان كلام العرب فاذلهما الشيطان عنها ازلهما كانا مستمسكين. وحصل ازلال لهذه القوة بوسوسة الشيطان من جنس ذلك المعنى اللغوي - 00:17:23
من حيث المعنى اللغوي المجرد الذي قال فيه هذا الشاعر كميت يزل اللبد عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل ثم قال بعد ذلك مؤكدا هذا المعنى وهو قول امرئ القيس يزل الغلام الخف - 00:17:50
يزل الغلام الخف عن صهواته ويلوي باثواب العنيف المثقل. فالمقصود ان العرب لا تذكروا هذا الفعل الا على محل فيه استمساك فهذا يدلك على ان ادم عليه السلام كان على الفطرة وعلى الايمان وعلى الاستمساك وان - 00:18:08
انا لبس له بالوسوسة وهو الذي قال الله فيه فاذلهما الشيطان عنها ثم قال الحق سبحانه وتعالى فاخرجهما مما كانا فيه وقوله فاخرجهما مما كانا فيه هذا موعظة للمخاطبين من بني ادم - 00:18:32
لانه وصف للمصيبة التي لحقت ادم بهذه المعصية فانه عندما زل كتب عليه الخروج من الجنة ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى هذا مترتبا على هذا قال فاذلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه - 00:18:54

ما كان فيه من سكن الجنة والعيش الرغد فيها فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه. والذي كانا فيه هو حال ادم وزوجه في سكن الجنة والعيش الرغد الذي جعله الله فيها - 00:19:19

فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الهبوط يقع في كلام العرب على معنى الهبوط من الاعلى وعلى هذا قال كثير من اهل التفسير والعلم - 00:19:39

واللغة بانه نزل فجاء الفعل على هذا الوصف او على هذه الصيغة لانه جاء من اعلى باعتبار ان الجنة هي جنة السماء او جنة في كما كما هو المتحقق عند ائمة السنة والحديث خلافا لبعض اعيان - 00:19:59

المتكلمين الذين قالوا انها في الارض ونسب هذا لبعض الطوائف بالاطلاق وليس كذلك وانما هو قول لبعض اعيانهم والا فقد نسب لجملة اصحاب واصل والامر انه ليس كذلك بل هو قول لبعض عيالهم وبعض اعيانهم نص - 00:20:20

على ما قاله العامة والسواد من اهل العلم المقصود بهذا ان قوله اهبطوا الهبوط هنا يكون الى اعلى. فان قيل فهل هذا لازم من جهة اللغة قيل المتحرر من جهة اللغة ان هذا ليس بلازم - 00:20:39

بل يكون الهبوط من التحول من ارض الى ارض. فاذا كانت الارض التالية سيكون للانسان فيها قرار فانه يسمى دخوله عليها هبوطا ومنه ما جاء في قول الله سبحانه اهبطوا مصر - 00:20:58

فان الله جل وعلا لما امرهم بذلك لم يكن ذلك من اعلى الى ادنى وقال بعض اهل اللغة ان الهبوط يقع على التحول الذي يكون من الادنى الى الاعلى او من الاعلى الى الادنى ولا يكون في المتجانس - 00:21:16

وهذا معنا وجيهم من جهة استقراء اللغة فان الهبوط اذا ذكر فان الهبوط وهذا له نظائر متعددة في شعر العرب او شواهد متعددة في شعر العرب العرب تذكر الهبوط في الارض - 00:21:37

اذا كان من محل الى محل ليس متجانسا ومعنى انه ليس بمتجانس اي ان الارض الاولى ليست كالارض الثانية بل يكون من الاعلى الى الادنى او من الادنى الى الى الاعلى. اما الهبوط من ارض الى ارض فيها تجانس - 00:21:54

وفيها قدر من المساواة في الاحوال فان العرب لا تسمي هذا لا تسمي هذا هبوطا هكذا حصل جماعة من متحري اللغة وهو تحصيل فيما يظهر له وجهه وله جلالته من حيث اللغة. وسياقه في القرآن يشهد له فيما ذكر فيه هذا الفعل - 00:22:13

قال الله سبحانه وتعالى فازلهم الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو العدو في اللغة هو المجاوز للحد في معنى وفي اصله في اللغة في اصله في اللغة هو المباعدة - 00:22:40

هو المباعدة بين شيئين الاصل فيهما الاقتران فاذا تباعد سمي ذلك عدوا وعداوة ومنه سميت العدوى ومنه ما جاء في قول الله انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى وطرف الجبل العريظ تسمي العرب يمينه وشماله عدوتان - 00:23:09

فهذا هو الاصل وهو مباعدة شيئين كان بينهما قدر من المجالسة والاتصال كان بينهما قدر من المجانسة والاتصال من حيث الاصل سم سمي به ما يكون فوق ذلك وقالت طائفة من اهل اللغة بل هو في مطلق مجاوزة الحد - 00:23:35

بل هو في مطلق مجاوزة الحد. وهذا احرى باعتبار ما اضيف من عداوة المخلوق للخالق باعتباري ما اظيف من عداوة المخلوق للخالق تعالى الله سبحانه وتعالى فان الله سمى من كفر به عدوا - 00:23:58

لمجاوزته الحد في حق ربه سبحانه وتعالى بالشرك والكفر. ولكن ذاك المعنى الاول الذي قاله من قاله من اهل اللغة لا يكون لا يكون منازعا لهذا المعنى الذي هو متمم له - 00:24:17

قال الله سبحانه وتعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. وهنا في هذا السياق ترى لطف الله سبحانه ورحمته بادم انه لما عصى ربه واكل من الشجرة واصابته المصيبة فخرج من هذه الجنة - 00:24:37

وامره الله ان يهبط الى الارظ فان الله جعل له في الارض مستقرا ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين. وهاتان الكلمتان المستقر والمتاع هذان الاسمان دالان على حال حسنة لادم في الارض - 00:25:00

فان المستقر هو وجه حسن فانه لا يلاقي شتاتا في هذه الارض شديدا وانما هيأ له البقاء في الارض ولذلك تعاقب ولده في هذه

الارض الى هذا الزمان ومتاع الى حين. اي ان الله يسخر له ما في هذه الارض. ويمتع فيها ويمتع ذريته من بعد - 00:25:24
يمتع فيها ما شاء الله ان يمتع وتمتع ذريته من بعده هاتان الكلمتان او هذان الاسمان فيما تضمن لرحمة الله جل وعلا لادم وهذا الذي في قوله سبحانه ومتاع الى حين - 00:25:53
دال على قدر من العاقبة الحسنة لادم فانه مضمن اشارة الى قدر من العاقبة الحسنة لادم عليه الصلاة والسلام وهكذا كان له عاقبة حسنة ولا سيما بعد مبادرته للتوبة الى الله جل وعلا - 00:26:15
فانه لما عصى ربه تلقى من ربه كلمات فتاب عليه كما يأتي في كلام الله جل ذكره فصار له عاقبة حسنة بعد التوبة ولهذا قال قائل قال طائفة من اهل العلم - 00:26:37
وقائلون من اهل العلم بان الانسان بعد التوبة قد تكون حاله اجود مما كان قبل معصيته وقبل توبته وهذا معنا من حيث الوقوع صحيح ولكنه لا يوجب تأسيسا لمعنى من تفضيل من عصى وحسنت حاله على من لم يقع في المعصية - 00:26:54
هذا لا يوجب تأسيسا لمثل هذا المعنى كما زاده من زاده من بعض من تكلم عن مصالح التوبة واثارها الحسنة من فضلاء اهل العلم رحمهم الله فكأن في هذا قدر من الزيادة. لان كان في هذا - 00:27:19
قدرا من الزيادة لان السيئة سيئة. والمعصية مذمومة في سائر احوالها ولا يصح التقدير على ان حاله دون معصية ادنى من حاله بعد معصية لان هذا تقدير بفرضين ولكن ثمة فرض ثالث وهو ان تكون حاله - 00:27:39
دون معصية كحاله بعد المعصية او اعلى من ذلك هل هذا قد تكون الفروض اربعة ولا تدار على اثنين بل حتى اذا اديرت على اثنين فان المعصية لا يعلم ماذا كان اثرها في حكم الله سبحانه وتعالى. ولهذا سلوك هذه الطريقة في اصلها فيها قدر واسع - 00:28:03
من التكلف فيها قدر واسع من التكلف الذي علق به بعض فظلاء المتأخرين رحمهم الله وانما قيل بان هذا الاسم ولكم في الارض مستقر المستقر هي الارض التي فيها قرار - 00:28:28
والعرب في كلامها تسمي الارض اذا كانت كذلك نسميها على هذا المعنى دالة على انها ارض صالحة وانها ارض نافعة لاصحابها وانها ارض نافعة لاصحابها ومنه قول عنترة جادت عليها جادت عليه - 00:28:47
كل عين ذرة واراد بالعين هنا السحاب جادت عليه كل عين كرة فتركنا كل قرارة كالدرهم والقرار هنا هي الارظ الصالحة التي تجمع الماء وتحويه. قال فتركنا كل قرارة كالدرهم - 00:29:16
قال جانت عليه كل عين والعرب كما تعرف في كلامها تسمي العين في مسميات متعددة حتى زاد بعض اهل اللغة واوصلها الى عدد فيه قدر شديد من الزيادة ربما ولكن معانيها كثيرة في اللغة. لكن قد قال بعض المتأخرين بانها نحو - 00:29:39
المئة من جهة المسميات وهذا قد يكون فيه فيما يظهر قدر من التكلف في التحصين لكن بلا تردد هي معانيها متعددة في اللغة ومنها السحاب. وهو قول عنترة كانت عليه كل عين ثرة اي شديدة الماء والسيل - 00:30:03
وعلى هذا فقوله مستقر اي انه لا يتشتت في الارض هل الارض الذي يلاقيها تكون ارضا قرارا ومطوعة له تكون ارضا قرارا ومطوعة له من جهة جوها وزرعها ومائها الى غير ذلك - 00:30:23
من جهة طبيعة الارض ولهذا لم يتشتت ادم في الارض بمثل هذه الاسباب والمتاع الى حين قد قيل فيه الى موته عليه السلام وقيل المراد بالمتاع الى حين هو متاع بني ادم في هذه الارض بقيام الساعة - 00:30:45
وكلاهما قولان لاهل العلم والتفسير لهما اعتبار من جهة الدلالة الشرعية والاقتضاء اللغوي ثم قال الله جل وعلا فتلقى ادم من ربه كلمات قوله فتلقى ايضا هذه هيئة نصبت اللي حال ادم عليه الصلاة والسلام تشريفا له - 00:31:07
من جهة وتشريفا لمقام التوبة من جهة اخرى ولهذا نصب مقام التوبة في سياق هذه الايات هذا النصب وهذا الاعلاء وهذا الاظهار الى ان الله جل وعلا جعل ادم متعلقا بمقام التوبة - 00:31:33
وهذه الدلالة مأخوذة من قول الحق سبحانه فتلقى ادم والتلقي يكون في كلام العرب على معاني منها التعرظ اذا تعرض فانه يقال تلقى اذا تعرض للشيء يطلبه فانه يقال تلقاه - 00:31:55

ومنه ما جاء في السنة في حديث ابن عباس نهى رسول الله عن تلقي الركبان فانه التعرض لهم قبل ان يدخلوا السوق ولها معاني مقاربة في اللغة لكن قوله فتلقى ادم - 00:32:15

دال على ان هذا الذي جعله الله سبحانه وتعالى من الكلمات في نفسي ادم قد تحركت نفس ادم بما هو عليه من الايمان الى ربه فاكرمه الله جل وعلا وفتح عليه بهذه الكلمات التي تاب بها - 00:32:32

فصارت توبته عليه السلام شريعة له ولذريته من بعده فتلقى ادم من ربه كلمات. وهذه الكلمات التي تلقاها ادم من ربه سبحانه وتعالى هي كلمات بينة في الاية نفسها على الصحيح - 00:32:55

وهي قوله جل وعلا قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فهذه الكلمات من الايمان والتوحيد والتوبة وتعلم ان التوبة مقام من مقامات توحيد الله وعبادته. ولهذا صارت - 00:33:19

من العبادات التي تختص بالله وحده لا شريك له ولا تصرف التوبة لغير الله. بل صرفها لغير الله جل وعلا شرك لغير الله جل وعلا شرك. فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه - 00:33:41

الله قبل توبة ادم وجعل ما القاه والهمه به من التوبة جعلها شريعة له وهذه الشرائع من الخير التي ابتدأ الله جل وعلا بها ادم يجريها الله سبحانه وتعالى شريعة - 00:34:03

ذريته من بعده فما بعث نبي من انبياء الله الا امر بالتوبة ولهذا جاء امر الله جل وعلا في هذه الشريعة المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الله وهدي - 00:34:24

جاء امر الله في كتابه اهل الايمان بالتوبة وعظم مقامها وهو قول الحق سبحانه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولذلكم لما ذكر الله جل وعلا مقامات الايمان في قول الحق سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة بان الله اشترى من المؤمنين - 00:34:41

واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة الانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم - 00:35:10

ثم قال الحق سبحانه لبيان مقام الايمان المطلق في هذه الايات. قال جل وعلا التائبون العابدون وبدأ بمقام التوبة لانه طهارة للنفس ثم سني بمقام الاقبال على العبادة. وهو قوله العابدون - 00:35:29

ثم لما جاء تفصيل مقامات العبودية بدأ باشرفها واعلاها وهو مقام الحمد الذي ابتدأ الله به في اعظم سورة في كتابه وهي فاتحة الكتاب بقول الحق سبحانه الحمدلله رب العالمين - 00:35:50

وصار اجل مقامات العبودية واعلاها درجة هو مقام الحمد. وانما سبقه ذكر التوبة لانها طهارة للمحل ونقاء وتزكية له وذكر العبادة بقوله العابدون هذا مقام الاقبال الكلي فلما فصلت المقامات بعد ذلك قال الحق سبحانه التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون - 00:36:09

وقدم السائحون على الراكعين باعتبار ان المراد بالسائحين هم الذين تعلقت قلوبهم بابتغاء لوجه الله تعلقا تاما. فان هذا اقوم ما يقال في قوله سبحانه وتعالى السائحون التائبون العابدون الحامدون السائحون وهم الذين نفوسهم اينما صارت - 00:36:41

في اختلاف الزمان والمكان فانها معلقة بحق الله وابتغاء وجهه والقصد الى تعظيمه جل وعلا فهذا التعلق المستتم في النفوس قدم باعتبار مقام الركوع والسجود يكون داخلا ونوعا منه. باعتباره يكون داخلا فيه - 00:37:10

ونوعا منه فان الصلاة برهان ونور كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي ما لك الصلاة نور قال الحق سبحانه وتعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه - 00:37:36

انه هو التواب الرحيم وقوله التواب كما يقولون في اللغة صيغة فيها مبالغة من حيث ورود الاسم وهذا يدل على سعة فظل الله جل وعلا يدل على سعة فضل الله وانه هو - 00:37:56

والذي يقبل التوبة عن عباده وكذلك ما جاء الاسم من اسماء الله جل وعلا بعده. وهو قوله انه هو التواب الرحيم فان الله جل وعلا هو

الرحمن الرحيم وذكر الرحيم هنا باعتبار ايمان ادم - 00:38:18
هو الذي قال الله فيه وكان بالمؤمنين رحيما فهذه رحمة خاصة واصطفاء خاص اصاب ادم من ربه سبحانه وتعالى فادركه الله جل وعلا برحمة منه وفضل ومكن له في رد كيد الشيطان بعد ذلك - 00:38:38
فما تقحم ادم عليه السلام الى ان لقي ربه ما تقحم بعد ذلك معصية لله بل ثبته الله على الايمان وعلى الطاعة وعلى الاستجابة له وجاء الانبياء من ذريته وصار توبته منهجا وشريعة - 00:38:59
لذريته من بعده فجاءت بها جميع النبوات كما سبق ومثله لما علمه الله جل وعلا السلام فان الامم في تاريخ بني ادم تستعمل التحية فيما بينها على انحاء ولكن الله جل وعلا - 00:39:22
لفضلي هذا الذي خلقه الله جل وعلا مؤمنا موحدا مخلصا لله وجعل في ذريته النبوة والكتاب علمه الله سبحانه وتعالى ما يكون تحية له بما قالت له الملائكة واجابته. وجعل الله ذلك - 00:39:44
ما هو ما كان بين ادم والملائكة من السلام فجعل الله ذلك له تحية وتحية لذريته من بعده ولهذا فان هذه التحية المعروفة في دين الاسلام وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. هي تحية هذا النبي وامته - 00:40:06
وهي تحية جميع الانبياء فكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام هي تحيتهم. ولهذا لما ذهب موسى مع غلامه وادرك الخبر وسلم عليه كما في حديث نوف كما في حديث عبد الله ابن عباس الذي اخرجه الامام مسلم بقصة - 00:40:28
فلما قال السلام عليكم قال الخضر انى بارضك السلام وكان في ارض اهلها من اهل الشرك. ولم يعرف موسى اذ ذاك. فقال له انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم - 00:40:50
فعرف انه هو صاحب الكتاب. وان هذا السلام انما قاله عن نبوته وقصت قصته في سورة الكهف كما هو معروف المقصود ان هذه الشعيرة وتلك الشعيرة بقيت شعيرة للانبياء ولقومهم. ولهذا لما بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام جاء بهذه التحية وهي - 00:41:07
السلام عليكم وقد كانت العرب تحيي بتحيات بعيدة عن هذا المعنى الشريف الذي فيه ذكر السلام وذكر رحمة الله وذكر بركاته وانما كانت تقول انهاء من السلام ومن مشهور سلامها وتحيتها عم صباحا وعم - 00:41:33
مساء وكانوا يقولونها فيما بينهم ويقولونها لامتعتهم واحوالهم. لهذا اذا خاطبوا خللا هيوه بهذه التحية التي يحيون بها انفسهم كما قال الاول منهم الاعم. صباحا ايها الطلل البالي وهالي ايمن من كان في العصر الخالي - 00:41:56
وهل يعي من الا سعيد مخلد قليل هموم ما يبيت باوجال. فكانوا يقولون عم صباحا وعين مساء اي انك نعمت في الصباح ونعمت في المساء معناها حسن لكنك اذا قلبتها على هذا السلام الشريف - 00:42:20
الذي جاء به انبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام. وهو قول المسلم لاخيه المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كان ما في هذه الكلمات الجامعة من الايمان بالله ومعرفته ورحمة المسلم باخيه المسلم الى غير ذلك - 00:42:40
بل شرع لهذه الامة اذا ابتدأهم بها من ليس مسلما ان يردوا عليه ان يردوا عليه ردا يكون مقتصدا لا ينازع اصول دينهم وايمانهم قال الله جل وعلا فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم - 00:43:02
ثم جاء هذا الامر بقوله سبحانه قلنا اهبطوا منها جميعا قوله جميعا هل المراد بذلك ادم مع زوجه وابليس ام ان المراد ادم وزوجه قولان ومسلكان لاهل العلم والنظر في هذه الاية - 00:43:27
نهبط منها جميعا والاظهر والله جل وعلا اعلم انها في ادم وزوجه انها في ادم وزوجه وابليس حاله من الاول عليها. فانه ليس من من سكن هذه الجنة على الاصل - 00:43:49
وانما عرض له مع ادم مقام فيها وحسب والا فانه قد دحر ابتداء فان الله لما ادخل ادم الجنة كان دخول تكريم وتشريم بخلاف ابليس فانه دحر ولعن منذ ان ابى واستكبر. فلم يكن من اهل هذه الجنة - 00:44:08
وان كان عرض له عروض مع ادم فيها فيما ذكر الله من حاله مع ادم بهذه الوسوسة فهو من الذين دحروا الى الارض ابتداء ولذلك لم

يجعل له في الارض كما جعل لادم المستقر والمتاع الى حين وانما جعل له الدحور واللعنة - 00:44:30
قال الله جل وعلا قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اما يأتينكم ان هنا شرطية كما يقولون في اللغة - 00:44:53
ودخلت عليها ماء المؤكدة ودخلت عليها ما المؤكدة وهل هذا على سبيل الشرط ام انه سيق مساق الشرط هذا سيق مساق الشرط هذا سيكا مساك. الشرط علاء لشأن ما ينزل من الهدى - 00:45:13
هذا سيق مساق الشرط اعلاء لشأن ما ينزل من الهدى والا فان الله جل وعلا جعل ادم على معرفة وشريعة جعل ادم على معرفة وشريعة وزاده الله هدى وعلمه الله جل وعلا ما شاء الله جل وعلا ان يعلمه لما هبط الى الارض - 00:45:36
فاما يأتينكم مني هدى وقوله يأتينكم هذا له ولذريته ولا يختص بادم ولا يختص بادم وزوجه وحدهم والمراد بالهدى الذي ذكر في هذه الاية هي النبوات والكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام - 00:46:04
النبوات والكتب المنزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام ولذلك قوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. اهل الايمان الذين يتبعون هدى الله جل وعلا وهدى الله ودينه - 00:46:31
وهو شريعته وهو النبوة التي انزل بها الانبياء او بعث بها الانبياء وهي الكتب التي ارسلت الى وانزلت على الرسل عليهم الصلاة والسلام. هذا كله جماع ما ذكر في هذه الاية بقوله فمن تبع هداي فهدايته سبحانه وتعالى هي دينه وشريعته التي - 00:46:52
قال الله فيها شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم موسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذه الهداية وهذا الدين هو الهدى الذي قال الله فيه فمن تبع هدايا - 00:47:21
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان الخوف والحزن من الاحوال التي صارت متحركة في نفس ادم مع هذا التحول الذي صار له مع هذا التحول الذي صار له بعد ان كان في الجنة ثم اهبط الى الارض ولقي في الارض ما لقي من اختلاف - 00:47:46
الحال فالله جل وعلا بشره بان من كان على هدى من ربه بان من كان على هدى من ربه وان من اتبع هدى الله فانه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:48:13
وهذه البشارة تسخين لنفوس المؤمنين لان الخوف والحزن يجتال النفوس ولا سيما ولا سيما النفوس العالمة بالله الخوف والحزن يجتال النفوس ولا سيما النفوس العالمة بالله الخوف والحزن يجتال النفوس ولا سيما النفوس العالمة بالله فان الله جل وعلا - 00:48:30
جعل خشيته من عباده على خشيته من عبادته سبحانه وتعالى ولهذا لما ذكر الله سبحانه وتعالى اهل الايمان قال يخافون ربهم من فوقهم يخافون ربهم من فوقهم وامر الله سبحانه وتعالى بخشيته الى غير ذلك - 00:49:00
وعن هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان اكون اعلمكم بالله واخشاكم له مقام الخشية من اعظم المقامات. وهي حال متحركة في نفوس اهل الايمان وهي خوفهم من الله سبحانه وتعالى - 00:49:24
فالله بشر ادم بان الهدى عاصم وحافظ عن الضلالة وان من اهتدى بهدى الله فلا خوف عليه كما قال ذلك الحق سبحانه في اوليائه في قول الله جل ذكره الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:49:44
الذين امنوا وكانوا يتقون وقدم سلامتهم من الخوف ومن الحزن على ذكر حالهم من حيث العمل فان حالهم من حيث العمل هي قوله الذين امنوا وكانوا يتقون هذه حالهم من حيث العمل - 00:50:09
هذي حالهم من حيث العمل واما من حيث الثواب والفضل من الله سبحانه وتعالى وهو قوله جل وعلا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقدم فظل الله عليهم - 00:50:30
ورحمته بهم وبشارته لهم على ذكر عملهم الذي هو قوله الذين امنوا وكانوا يتقون وهذا هو مقتضى المناسبة في قول الله جل ذكره فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون - 00:50:52
واضافة الهدى الى الله سبحانه وتعالى هي اضافة توحيد وايمان باعتبار ان الله وحده لا شريك له هو الهادي ولا يهدي غيره سبحانه

وتعالى كما قال الحق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت - 00:51:13
ولكن الله يهدي من يشاء. فهداية التوفيق الى الايمان والاعمال الصالحة هي محض حق الله جل وعلا. وانما الانبياء وورثتهم يهدون بالعلم وبالحق والبرهان كما قال الله جل وعلا وانك لتهدي - 00:51:35
الى صراط مستقيم. ولهذا الهداية العلمية التي ذكرت صفة للانبياء وائمة العلم تجد انها تذكر مضافة الى مثل هذا والوصف وهو كقول الله جل وعلا وانك لتهدي الى صراط مستقيم. وهذا الصراط الذي يهدي له رسول الله - 00:51:57
ان يدعو له هو من عند الله جل وعلا. فان النبي صلى الله عليه وسلم انما هو مبلغ ورسول اصطفاه الله جل وعلا. ولا ينطق عليه الصلاة والسلام من نفسه كما قال الحق سبحانه - 00:52:22
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. واذا ذكر الاتباع لهدى الله في القرآن فهو اتباع لاصل التوحيد ودرجاته وكمالاته - 00:52:42
ولكن اذا حقق اصله اضيف الى مطلق هذه الهداية ولهذا صار ما يقابله في القرآن في ايات كثيرة وانواع كثيرة من السياق هو الكفر والضلال كما في قول الحق سبحانه فماذا بعد الحق الا الا الضلال؟ وهنا قال الله في هذه الاية والذين كفروا - 00:53:02
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين كفروا. وصار مقابل من اهتدى بهدى الله هم الذين كفروا وكذبوا وكثيرا ما يذكر في كتاب الله الكفر والتكذيب على الاجتماع - 00:53:29
قال الله جل وعلا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. هؤلاء ذكروا في مقابل من اتبع الهدى وهذا هو الذي جرى في عامة ايات القرآن في عامة ايات القرآن يقع التقابل بين اهل التوحيد واهل الكفر. وان كان اهل التوحيد درجات. كما في مثل قول الله ثم - 00:53:51
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذا من رحمة الله وفضله وقوله والذين كفروا وكذبوا جمع المقامين الكفر بكلام العرب يقع على معنى - 00:58:45
الستر للشيء فانهم ستروا الحقيقة الصادقة الضرورية في النفوس والفطرة والعقل وهي افراد الله ومعرفة الله الاولى فلما كفروا بحق الله سبحانه وتعالى ستروا ذلك والعرب تسمي الستر ولا سيما اذا كان الشيء بليغا من جهة الظهور فستر بغيره سمته كفرا. واما التغطية ليسير الاشياء - 00:59:04
فان هذا لم يدرج في كلام العرب ولذلك السحاب لقوته اذا غطى النجوم الشاسعة المترامية سموا ذلك كفرا ومنه قول لبيب يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النجوم غمامها. كفر النجوم اي غطى النجوم الغمام والسحاب - 00:59:34
ومثله لما ذكر الشمس قال حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها القت يدا في كافرين واراد بطوله في كافر هو بهيم الليل الذي اطبق وسقطت الشمس في غروبها دونه - 01:00:00
وصارت قالوا حتى اذا القت يدا واراد ان الشمس كأنها رمت نفسها القت يدا كلمة تأتي عند العرب جملة هكذا لا تقطع بعضها عن بعض ولا يفصل فيها منه ولا تلقوا بايديكم - 01:00:20
الى التهلكة المقصود انهم ساترون وكذلك قوله وكذبوا التكذيب يقع على معنى النفي من النفس ويقع على معنى الانكار ويقع على معنى الانكار مع قيامه في النفس ومنه ما جاء في قول الحق سبحانه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك مع انهم كانوا يقولون - 01:00:36
دون تكذيبه اليس كذلك؟ ولكن الله يبين ما في نفوسهم فانهم لا يكذبونك اي في باطن نفوسهم وقلوبهم فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ومنه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم مع - 01:01:03
فرعون كان يقول لموسى فيما ذكر الله وما ربوا وما رب العالمين سبحان الله وتعالى عما يصفون. هذا اسأل الله الكريم رب العرش العظيم ان يوفقنا لما يرضيه وان يجنبنا اسباب سخطه ومناعيه ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة - 01:01:24
حسنة وقنا عذاب النار. اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم امنا في اوطاننا ووفق للخير والهدى. ولاة امورنا اللهم

وفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك واجعل عملهم في رضاك اللهم سددهم في اقوالهم واعمالهم - 01:01:44
اللهم اجعلهم نصرة لدينك وشرعك اللهم ايدهم بتأييدك. واعلي بهم كلمتك يا حي يا قيوم اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين. اللهم اغفر لنا ولوالدينا. ربنا اغفر لنا ولوالدينا. ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان - 01:02:04
ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا يا حي يا قيوم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله. نبينا محمد واله وصحبه اجمعين - 01:02:22